من فروع الدراسة منهجه الخاص النابع من طبيعته والمنطبق على مادته الأولية ، وهى اللغة فى حالة الأدب- وقيمتها الجمالية ومدى ارتباطها بالقيم الإنسانية ، وإننى لأذكر أننى قد وجدت عونا ساحقا فى تلك المناقشات عند الأستاذ العالمى المنقطع النظير «جوستاف لانسون» فى الفصل المفصل الرائع الذى كتبه عن «منهج البحث الأدبى» وقد ترجمته إلى اللغة العربية ، ونشرته دار العلم للملايين فى بيروت بعنوان «منهج البحث فى اللغة والأدب» إذ يضم الكتاب فصلا آخر عن منهج البحث فى اللغة للأستاذ الآخر «انطون ماييه» .

والأستاذ «لانسون» فى حديثه عن منهج البحث فى الأدب ينتقد فى شدة منهج «تين» التاريخى لأنه يراه عاجزا عن تفسير كل شيء عندما نرى أن أديبين ينشآن فى عصر واحد وبيئة واحدة ، بل أسرة واحدة أحيانا ككورنى الكبير وأخيه ، وشينييه وأخيه ، ومع ذلك ينبغ أحدهما في الأدب وتشرق صفحاته على حين يتفه الآخر وتكبو كلماته ، كما ينتقد أيضًا إقحام النظريات العلمية على الدراسة الأدبية ، على نحو ما فعل الناقد الفرنسى «برونتييير» عندما أخذ يطبق نظرية التطور الدارونى على دراساته الأدبية ، فيزعم مثلا أن المواعظ الدينية هى التى تطورت فأنتجت المذهب الرومانسى ، وأمثال ذلك من تعسفات بل ينكر «لانسون» على مؤرخى الأدب استخدام منهج البحث التاريخى العام ، مميزًا بين تاريخ الأدب والتاريخ العام لأن تاريخ الأدب يدرس ماضيا مستمرا فى الحاضر ودائم التأثير فيه بحكم أن الأعمال الأدبية دائمة الحياة والتأثير بفضل ما فيها من قيم إنسانية وجمالية باقية